المشكلة الألمانية

[دراسة سياسية اقتصادية اجتماعية]

تأليف الأستاذ سامي عازر جبران المحامي

للأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك

الأستاذ سامي عازر جبران محام شاب نابه لم يقصر نشاطه على المحاماة ؛ بل له في الصحف والمجلات — وفي المجتمعات أحياناً — بحوث في المسائل السياسية والاجتماعية لها طابع خاص من الدرس والتمحيص . ولعله اقتبس هذه الميزة عن والده المحامي الكبير الأستاذ عازر جبران، فقد كانت أحاديثه ومناقشاته في مجلس الشيوخ متسمة باتساع في الأفق وإحاطة بدقائق الموضوعات التي يطرقها . ولقد زاملته وزاملني في هذا المجلس وقتاً ما . ووددت لو استمرت هذه الزمالة . ولكن الحكومة لم تجدد تعيينه بعد انتهاء مدة عضويته . وهو ثالث ثلاثة كان عدم تجديد تعيينهم حجة لي على الذين يرمون هذا الشعب بأنه لا يحسن اختيار الأكفاء لتمثيله في انتخابات حرة . وقلت لهؤلاء اللائمين أن يخففوا من غلوائهم في تجريح الشعب . وضربت لهم الأمثلة على أن اختيار الحكومة أمعن في الخطأ وعدم تقدير الكفايات من اختيار الشعب إذا تركت له حريته في الانتخاب . ومن هذه الأمثلة عدم تجديدها تعيين ثلاثة من الشيوخ . منهم الأستاذ عازر جبران وسلم اللائمون بأن حجتي مقبولة بالنسبة لهؤلاء الثلاثة .

« المشكلة الألمانية » دراسة منسقة مستفيضة للأستاذ سامي أخرجها في كتاب متوسط الحجم . عالج فيه مسألة من أهم المسائل العالمية التي تشغل أفكار الناس كافة . وهي الطريقة التي يحسن أن تعامل بها ألمانيا بعد هزيمتها في الحرب الأخيرة . وقد طرق المؤلف هذا الموضوع من شتى نواحيه . وعرضه على القارىء عرضاً شائقاً ، وقرن كل دراسة لفصوله بالرأي الذي يرتئيه . ويبدو لمن يقرأ الكتاب أن مؤلفه درس المسائل التي عرض لها دراسة مستفيضة . وأحاط بالبحوث التي أخرجها علماء السياسة وأقطابها . فجاء كتابه ثمرة طيبة لدراسات وتأملات عميقة . وفي الحق أن القارىء لهذه الدراسات يسره أن يرى فيها وفي مثلها صورة من جهود الشباب في نشر الثقافة السياسية والاجتماعية بطريقة علمية تأليفية .

ولا يرى الأستاذ سامي أخذ ألمانيا بالشدة المتناهية في الانتقام وساق على ذلك أدلة مقنعة ، أهمها أن المعاملة الصارمة التي عوملت بها عقب الحرب العالمية الأولى كانت من العناصر التي ولدت الحرب العالمية الثانية . وأن مسئولية الحربين لا يمكن أن تحصر في سياسة ألمانيا وحدها . وأن نظرية تفرد شعب بالذات بصفة الاعتداء والوحشية نظرية تعسفية ؛ لأن أصل شعوب الأرض واحد أياً كان ذلك الأصل . ولأن النازية «الوطنية الاشتراكية» هي سمة ألمانية للفاشية ، والفاشية لا هي بالألمانية ولا هي بالإيطالية ولا هي باليابانية ؛ ولكنها ظاهرة دولية انتشرت في مختلف بقاع العالم .

وساق الأستاذ سامي الأدلة على أن الشعب الألماني شعب مسالم بطبعه . لم يكن راغباً في الحرب بل كان يميل عنها وينفر منها . ولكن النازية هي التي دفعته إلى الحرب . فمن الإنصاف أن لا يؤاخذ الشعب بجريرة النازية . وأن مهمة الديمقراطية المنتصرة ليست في تحطيم الشعب الألماني بل في تحطيم النازية وحدها . أما إذا هي عملت على تحطيم الشعب الألماني فإن هذا سيثير في نفسه روح البغض والكراهية مما يمهد في المستقبل إلى حرب عالمية أخرى . وأن الاحتلال العسكري الطويل في ألمانيا يعطل الثورة الاجتماعية المرتقبة فيها والتي تميل بها إلى الديمقراطية .

ومن آرائه الموفقة قوله إنه لا يمكن أن نتصور أن أية محكمة دولية أو أية حكومة أوروبية يصح أن تكون أكثر من بستار شفاف لديكتاتورية يفرضونها على العالم ، وإن التاريخ يعلمنا أنه من النادر أن استعمل القوى قوته استعمالاً محايداً للصالح العام ، وأن الحل الوحيد الحاسم يتلخص في تحويل ملكية القوات الحربية من ملكية الدول منفردة إلى ملكية دولية عامة . لأنه طالما أن كل دولة تملك قواتها الحربية وأسلحتها فسيظل «توازن القوى» هو الشغل الشاغل للسياسة الدولية .

وقارن الأستاذ سامي بين موقف المنتصرين في أعقاب الحرب

العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية ، وموقفهم فى مؤتمر ڤينا سنة ١٨١٤ — ١٨١٥ عقب سقوط نابليون وانتصار الحلفاء على فرنسا وقتئذ ، وكيف عوملت فرنسا معاملة معتدلة فقبلت شروط الصلح ونفذتها راضية دون أن تفكر فى الانقضاض عليها ، فلم تنشب فى أوروبا حرب عالمية كبرى زهاء مائة عام . على عكس ما وقع فى مؤتمر فرساى سنة ١٩١٩ فإن شروط المنتصرين القاسية مع ألمانيا جعلت الحرب العالمية الثانية تقوم قبل انقضاء ربع قرن على الحرب العالمية الأولى .

وبعد فإنى أهنىء الأستاذ سامى عازر جبران بهذا الكتاب القيم . وبهذا الجهد الموفق فى البحث والتفكير ، والعرض والتحليل وحسن الأداء . وأرجو له المزيد فى الإنتاج والتأليف .

عبد الرحمن الرافعى

معجم ادباء الأطباء

تأليف الأستاذ الباحث محمد الخليلى

موضوع هذا الكتاب يقتصر على طائفة خاصة من الأعلام هم أدباء الأطباء ، والعلاقة بين الأدب والطب علاقة وثيقة ، وكثيرون هم الذين نبغوا فى الناحيتين وبرزوا فى الصناعتين ، وقد كان العرب يعتبرون الطب أحد فروع الأدب ، وكانت الموسيقا وكل وسائل الطرب مما يستخدمه الأطباء فى مهنتهم ، ونظراً لأن آثار هؤلاء الأطباء الأدباء قد تبعثرت فى بطون الكتب القديمة عنى الأستاذ محمد الخليلى من علماء النجف الأشرف بجمع تراجمهم وآثارهم فى معجم شامل أخرج الجزء الأول منه ، وهو الذى نقدمه اليوم إلى القراء .

وقد ترجم الباحث الفاضل فى معجمه هذا لسائر الأطباء الذين عرفوا بالأدب وكان لهم فيه أثر من شعر أو نثر ، سواء فى ذلك الذين نبغوا بالمشرق أو بالأندلس أوبشتى الأمصار والأقطار العربية وسواء فى ذلك الذين ظهروا فى الجاهلية أو فى صدر الإسلام أو فى العصر الحديث ، فأنت تقرأ فى هذا الجزء من المعجم مثلا ترجمة ابن حذيم التيمى الطبيب العربى الجاهلى إلى جانب تراجم الدكاترة ابراهيم ناجى وأحمد زكى أبوشادى وشبلى شميل من أبناء هذا العصر والمؤلف يوجز فى بعض التراجم ويفيض فى بعضها ، وذلك على حسب ما يقع له من المصادر ، وهو يعنى بأسناد كل رواية إلى صاحبها وكل ترجمة إلى مصادرها ، وذلك مظهر من مظاهر الأمانة العلمية ، وقد أورد التراجم على نسق الحروف الأبجدية ، وقسم معجمه إلى جزءين ، انتهى فى الجزء الأول الذى بين أيدينا إلى حرف العين ، على أن يستوفى البقية فى الجزء الثانى ، ونحن إذ نشكر للمؤلف النجفى الفاضل عمله الجليل ، ونطرى فكرته وجهده فى إخراج هذا المعجم المفيد نرجو أن يوفق لإصدار الجزء الثانى فى القريب .

بين العلم والأدب

تأليف الأستاذ قدرى حافظ طوقان

إذا تناول القارىء هذا الكتاب وهو من تأليف الأستاذ الباحث قدرى حافظ طوقان من أبناء فلسطين النابغين وجده حجة لأبناء الشرق العربى فيما كان لهم من مجد سالف وفيما أسدوا إلى المدنية والمعرفة من فضل سابغ ، فإن القسم الكبير من هذا الكتاب إنما هو فى بحث التراث العربى والمآثر العربية فى العلم والمعرفة وإطلاع أبناء العروبة على ما خلف آباؤهم من آثار نافعة يجب أن تكون ضمن أسلحتهم فى تحقيق رسالتهم القومية التى ينشدونها فى هذه الأيام .

فى هذا الكتاب أحاديث ومقالات عن التراث العربى والحاجة إلى إحيائه ، والأدب والرياضيات ، والملاحة عند العرب ، وابن ماجد أسد البحر الهائج ، وبيت الأميرة والممهدون للاكتشاف والاختراع ، وإلى جانب هذا مقالات عن نيوتن والجمعيات العلمية فى انجلترا ، وحول القنبلة الذرية إلى غير ذلك من المقالات والفصول المختلفة التى تتقارب فى الموضوع والغرض . وقد سبق للاستاذ المؤلف أن نشر هذه المقالات وأذاع بعضها فى أحاديث الإذاعة ولكنه أحسن إذ جمعها فى سفر لتكون مرجعاً يسهل تناوله .

والواقع أننا فى نهضتنا قد عنينا بالدراسات الأدبية عناية واسعة ، ولكن عنايتنا بتراثنا العلمى وبالثقافة العلمية لا تزال ضئيلة فاتجاه الأستاذ قدرى إلى هذه الناحية اتجاه محمود نرجو أن يتسع أثره ويعم نفعه .

محمد فهمى عبد اللطيف